رسائل

مولاي العربي الدرقاوي

رضي الله عنهم وأرضاهم



الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة التاسعة
في حض المريدين
على الثبات على التجريد والاعتصام بالله

9 - ومنها : فاحمدوا الله تعالى على ما أنتم عليه من التوجه إليه * في الوقت الذي أخذت الدنيا قلوب الناس وجوارحهم إلا النادر منهم * واعرفوا قدر الحالة التي أنتم عليها * وهي حالة التجرد * إذ لها فضل

كبير وسر واضح شهير ❃ لا يجهل ذلك إلا
من طمس الله بصيرته ❃ وظلم سريرته ❃
والله لولا بركتها لغرق سائرنا في الفسق
الذي كنا عليه قبل وجودها ❃ وكنا لا بأس
علينا من أجلها كأنها طاعة أمرنا الله بها ❃
وقد أنقذنا الله والحمد لله بسبب معرفة أهل
الله ❃ إذ لا يخيب من تخلى عن الأسباب
❃ وعن لبس الحسن من الثياب ❃ وعن
الاستئناس بالأصحاب والأحباب ❃ بل

لابد أن يتحلى بما يتحلى به أهل الطريقة رضي الله عنهم ❋

وقد قلنا : فمن أراد أن يتحلى فعن الهوى يتخلى ❋ وبسبب تجردنا وتجرد إخواننا تذكر كثير من إخواننا المغاربة وكثير من إخواننا المشارقة رضي الله عنهم كلهم ❋ فكثيرهم قد ترك الدنيا وتوجه إلى ربه ❋ وذلك بسبب رؤية حالتنا التي هي حالة الأجواد ❋ رزقنا الله محبتهم ورضاهم آمين ❋ فاثبتوا عليها وقوموا بحقها ❋ واعتصموا

بالله ﴿وَمَن يَعتَصِم بِاللّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ﴾ ❁ ولاشك أن المعتصم بالله لا يفارقه عون الله ❁ أو نقول نيابة الله والسلام ❁

الرسالة العاشرة
في الحض على عدم إظهار الكرامات والاهتمام بما يحيي القلوب

10 - ومنها : فلا يدخل على الله إلا من باب موت النفس كما عند القوم رضي الله عنهم ❁ ونرى والله ورسوله أعلم أن الفقير

لا يقتل نفسه إلا إن شـاهد صورتها ❁ ولا
يشاهد صورتها إلا بعد أن يفارق الدنيا
ويفارق الأصحاب والأحباب والعوائد ❁
وقد قال لي بعض الفقراء : «أمرأتي غلبتني»
❁ فقلت له : «ليس هي التي غلبتك ❁ إنما
غلبتك نفسك ❁ فإن غلبتها غلبت الكون
بأسره رغما على أنفه ❁ فأحرى امرأتك ❁
إذ لا تغلبنا إلا نفوسنا ❁ ولا يتعدى علينا
متعد إلا هي ❁ فلو قتلناها لقتلنا بقتلها جميع
الظالمين ❁ ولعنة الله على الكاذبين» ❁

ونؤكد على أخي أن يؤكد على كافة من بتلك الناحية من الإخوان رضي الله عنهم ❁ أن لا يسرفوا في خرق عوائدهم (أن لا يظهروا كراماتهم) ❁ كما بلغنا عنهم ❁ وأن يكونوا على ما يميت نفوسهم ويحيي قلوبهم ❁ فقد روعنا ما هم عليه من الخوارق ومن إفشاء الحقائق ❁ وخفنا عليهم وعلى أنفسنا غاية الخوف ❁ إذ قال الله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ❁ وخفنا عليهم أيضا

أن تنقلب حقيقتهم النورانية إلى حقيقة ظلمانية ❋ والله ينقذنا وإياهم من كل خطأ ❋ والسلام ❋

الرسالة الحادية عشرة
في الحض على عدم الاغترار بالدنيا وأهلها والعلم والعمل

11 - ومنها : فمن أراد قرب المسافة عليه ويكون له من الخصوصية ما كان لغيره ❋ فلا يأخذ من الدنيا إلا ما يتيسر له منها بلا

مشقة ولا تعب ❁ ولا يغتر بعلم من يحبها ❁ ولا بعمله كائنا من كان ❁ إذ ليس له إلا الجهل ❁ وأما العلم فليس له منه شيء ❁ إنما هو للعالم السني ❁ المبغض لها ❁ الآخذ ما تيسر منها ❁ اقتداء بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ❁

وأما من قلبه مشحون بحبها وجوارحه بجمعها ❁ فلا علم له ولا عمل ❁ إنما له الجهل ❁ «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى

أجسامكم ❋ ولكن ينظر إلى قلوبكم» ❋وكما ورد في كتاب الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ❋ والسلام ❋

الرسالة الثانية عشرة

في حقيقة النفس

12 - ومنها : فالنفس أمر عظيم ❋ فهي الكون بأسره إذ هي نسخة منه ❋ كل ما فيه فيها ❋ وكل ما فيها فيه ❋ فمن ملكها

ملكه لا محالة ❋ كما أن من ملكته ملكه لا محالة ❋ واسمعوا بعض ما لمالكها من الفضل والخير والسر والبركة ❋

فقد كان الثمار عند أهل تافلالت لا ينجح ❋ فإذا بهم لما كانوا بالحجاز ❋ وأظنهم بقصد الحج ❋ قد تنبهوا لأمر عظيم ❋ وذلك بأن قالوا : «أثمارنا لا تنجح لنا ❋ فلا يفيدنا إلا أن نأخذ من هنا شريفا فيكون ذكارا لنا ولثمارنا ولبلادنا» ❋ فاجتمع رأيهم على أن

قصدوا بعض الأشراف رضي الله عنهم ورزقنا محبتهم ❊ فسألوه أن يتفضل عليهم بأحد من أولاده ❊ فأعطاهم إياه بعد أن نادى على أحدهم حتى حضر بين يديه ❊ ثم قال له : «فمن يحسن إليك من الناس فأي شيء تصنع معه» ❊ فقال : «نحسن إليه كما أحسن إلي» ❊ قال : «ومن يسيء إليك» ❊ قال : «نسيء إليه كما أساء إلي» ❊ فتركه ونادى على أخيه ❊ فوقع له مثل ما وقع لأخيه ❊ ثم نادى على آخر ❊ فأجابه

بمثل ما أجابه به أخواه ❊ وهكذا ❊ حتى
جاء صغيرهم رضي الله عنهم كلهم ❊
فخاطبه وقال له : «فما الذي تصنع من يفعل
معك خيرا» ❊ قال : «نفعل معه خيرا» ❊
قال : «ومن يفعل معك شرا» ❊ قال : نفعل
«معه خيرا» ❊ قال : « كيف هو يفعل معك
شرا وأنت تفعل معه خيرا» ❊ قال : «نعم
❊ فهو على شره وأنا على خيري حتى يغلب
خيري شره» ❊ فحينئذ أعطاهم إياه ودعا
له ولهم بخير ❊ فكان في ذلك الرأي خرق

العوائد من الفوائد ❊ لأنه قد أصلح الله بالشريف البلاد والعباد ❊

والأصل في القضية محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ❊ فبها أصلح الله الشريف الذي كان من شأنه الناس يسيؤون إليه ❊ وهو رضي الله عنه يحسن إليهم ❊ حتى غلب خيره شرهم ❊ فهكذا تكون ملكية النفس ❊ وهكذا يكون الشرف ❊ وهكذا يكون الخلق الكريم ❊ وقد أخرج الله من صلبه

شرفاء كثيرين أولياء وعلماء ❁ وأمراء وشجعاء ❁ يشبهون الصحابة رضي الله عنهم ❁ وأما الكرم والحياء وعلو الهمة وحسن الخلق والتواضع فذلك شأنهم ❁ وذلك دأبهم رضي الله عنهم ورزقنا محبتهم ❁ آمين ❁ والسلام ❁

الرسالة الثالثة عشرة

ضرورة وجود شيخ التربية وكيفية الذكر

13 - ومنها : فقد كان الفقراء أهل الزمان الأول رضي الله عنهم ❁ لا يحرصون أو نقول لا يجتهدون إلا فيما يميت نفوسهم ويحيي قلوبهم ❁ ونحن الآن على عكسهم ❁ فلا نحرص إلا فيما يميت قلوبنا ويحيي نفوسنا ❁ إذ لا يحرصون إلا في ترك شهواتهم ❁ وفي إسقاط منزلة أنفسهم ❁ ونحن لا نحرص إلا في شهواتنا ❁ ورفعة

منزلة أنفسنا ❃ وقد جعلنا الباب وراءنا والحائط قدامنا ❃ وما حملني على ما أقول لكم إلا ما رأيت من المواهب التي أعطى الله لمن ماتت نفوسهم وحييت قلوبهم ❃ وقد قنعنا نحن بما دون ذلك ❃ ولا يقنع بالوصول إلا جهول ❃ وقد تفرست هل معنا من المواهب غير ما ذكرنا من وقوفنا مع شهواتنا ورفعة منزلة أنفسنا ❃ فظهر لي والله مانع آخر وهو قريحتنا ❃ إذ المعاني لا ترد غالبا إلا على من له قريحة كبيرة بقلبه

❁ وتعلق كبير برؤية ذات ربه ❁ فهذا هو الذي ترد عليه معاني ذات ربه حتى تفنيه فيها عن توهم وجود غير ذلك ❁ إذ هذا شأنها مع من له تعلق بها دائما ❁ بخلاف من ليس له قريحة إلا في تحصيل العلم فقط أو في تحصيل العمل فقط ❁ فهذا لا ترد عليه المعاني ❁ ولا يفرح بها ❁ لأن همته منصرفة في غير ذات ربه ❁ والله تعالى يرزق العبد على قدر همته ❁

ولا شك أن لكل أحد من الناس من المعاني مثل ما للبحر من الأمواج ❀ لكن الحس قد استولى عليهم فأخذ قلوبهم وجوارحهم ❀ ولم يتركهم لها إذ هو ضدها ❀ والضدان لا يجتمعان ❀

ونرى أن الوصول لا ينال بكثرة الأعمال ولا بقلتها ❀ إنما ينال بمحض الكرم ❀ كما قال ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه : «لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحي دعاويك لم

تصل إليه أبدا ❁ ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ❁ ونعتك بنعته ❁ فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه» ❁ ومن فضل الله وكرمه وَجُوده وجود الشيخ المربي ❁ ولولا ذلك لم يجده ولم يظفر به أحد ❁ لأن «معرفة الولي أصعب من معرفة الله» كما قال ولي الله تعالى سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه ❁ وفي الحكم العطائية : «سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه

❊ ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه» ❊

إذ لا شك أن سيد أهل السماء وسيد أهل الأرض مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان موجودا ظاهرا ❊ واضحا كشمس على علم ❊ ومع ذلك لم يره كل أحد ❊ إنما رآه البعض ❊ وأما البعض فقد حجبهم الله عنه كما حجب غيرهم عن الأنبياء عليهم السلام وعن الأولياء رضي الله عنهم من أهل وقتهم ❊ حتى كذبوهم ولم يؤمنوا

به ❁ وشاهد ذلك في كتاب الله تعالى ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ إلى غير هذا مما في كتاب الله ❁ وقد كاد أن يكون ثلثاه أو أكثر كله في تكذيب الأنبياء عليهم السلام ❁ ومن البعض الذي لم يره صلى الله عليه وآله وسلم أبو جهل لعنه الله ❁ إنما رآه يتيم أبي طالب ❁

كذلك الشيخ المربي إن وجد ❊ تارة يرى تحرير نفس المريد في الجوع فيجوعه ❊ وتارة في الشبع فيشبعه ❊ وتارة في تكثير الأسباب ❊ وتارة في تقليلها ❊ وتارة في النوم ❊ وتارة في السهر ❊ وتارة في الفرار من الناس ❊ وتارة في الاجتماع بهم والاستئناس بهم ❊ وهكذا ❊

لأن نورانيته ربما تتقوى عليه فيخاف المربي عليه أن تمحقه كما محقت كثيرا من

المريدين قديـما وحادثا ❁ فلذلك يرده عن العزلة إلى الاستئناس بالناس ❁ لعله يضعف ويسلم من المحق ❁ كما أنه إذا ضعفت نورانيته يرده إلى حال العزلة فإنه يـتقوى ❁ وهكذا ❁ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ ❁

وقد كادت التربية أن تتعذر ❁ لقلة من بقلبه قريحة الاقتداء يقبلها ❁ ولكن حكمة الله لا تنقطع ❁

ونرى أن الطريقة لا بد أن يقوم أمرها ❊
بحول الله وقوته ❊ إذ هي مأخوذة عن
شيوخنا رضي الله عنهم ❊ عن سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ❊ عن سيدنا
جبريل عليه السلام ❊ عن الله عز وجل ❊
فكل من تصدر لها فإن ذلك بإذن من الله
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ❊
والأشياخ رضي الله عنهم كما قال ولي الله
تعالى سيدي المرسي رضي الله عنه : «ما
تصدر أستاذ للمريدين إلا بعد أن فاضت

عليه الواردات ❊ وكان له الإذن من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم» ❊

وبركة الإذن وسره به يقوم أمرها ❊ ويستقيم حال أهلها ❊ والله ورسوله أعلم ❊

ولأجل ما ذكرنا من تعلق القلب برؤية ذات ربنا ❊ وليس ذلك قط لأحدنا إلا بعد فناء أنفسنا ومحوها ❊ واضمحلالها وذهابها وزوالها ❊ قال ولي الله تعالى سيدي أبو المواهب التونسي رضي الله عنه

: «الفناء محو واضمحلال ❊ وذهاب عنك وزوال» ❊ وكما قال ولي الله تعالى سيدي أبو مدين رضي الله عنه : «من لم يمت لم ير الحق» ❊ وكما عند كافة شيوخ الطريقة رضي الله عنهم ❊

وإياكم أن تعتقدوا أن الأشياء اللطيفة أو الكثيفة هي التي حجبتنا عن ربنا ❊ والله إنما حجبنا عنه الوهم ❊ والوهم باطل كما قال ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي

الله عنه في حكمه : «ما حجبك عن الله وجود موجود معه إذ لا موجود معه ❊ وإنما حجبك عنه توهم وجود موجود معه» ❊

ونرى والله ورسوله أعلم أن الفناء يحصل إن شاء الله في أقرب مدة بكيفية في ذكر اسم الجلالة «الله» ❊ وقفت عليها عند الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في بعض الكتب عند أحد من فقهاء إخواننا بني زروال ❊ أنقذهم الله من كل ضلال ❊ وعلمنيها أيضا

أستاذي الشريف المربي أبو الحسن سيدي علي رضي الله عنه ❋ أي سيدي علي الجمل ❋ إلا أنها على وجه آخر أقرب وأصوب ❋

وهي أن نشخص حروف الاسم الخمس عند قولنا : «الله الله الله» ❋ ومهما زهقت عن تشخيصها رجعت إلى تشخيصها ❋ ولو زهقت عنها ألف مرة بالليل وألف مرة بالنهار ❋ رجعت إليها ألف مرة بالليل وألف مرة بالنهار ❋ فأنتجت لي هذه الكيفية فكرة عظيمة ❋ إذ كنت عليها في

ابتداء أمري ما يزيد على الشهر من الأيام ❀ فكانت تأتيني بعلوم وهبية كثيرة ❀ ولا أشتغل بها قط ❀ إنما أشتغل بذكر الاسم وبتشخيص حروفه ❀ حتى أتتني بعد شهر بقول الله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ ❀ فأعرضت عن قولها كما كان شأني معها واشتغلت بشغلي ❀ فلم تتركني بل تسلطت علي ❀ ولم تقبل إعراضي عن قولها قط ❀ كما كنت لا أقبل عملها ولا أسمعه ❀

لكن لما لم تتركني قلت لها : «أما قوله سبحانه ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ فقد فهمته ❋ وأما قوله ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ فلم أفهمه ❋ إذ لا نرى ظاهرا إلا المكونات» ❋ فقالت لي حينئذ : «لو كان المراد بقوله تعالى ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ غير الظاهر الذي تراه لكان ذلك باطنا ❋ ولم يكن ظاهرا ❋ وأنا أقول لك ﴿وَالظَّاهِرُ﴾» ❋ فتحققت حينئذ بأن لا موجود إلا الله

❁ وليس في الأكوان إلا إياه ❁ والحمد لله والشكر لله ❁

والفناء في ذات ربنا يحصل إن شاء الله بالكيفية التي وصفنا في ساعة قريبة ❁ لأن بها ينتج الفكر من الصباح إلى المساء ❁ إن كان الفراغ قديما ❁ وقد نتج بها فكري بعد شهر من الأيام ❁ والله ورسوله أعلم ❁
ولا شك أن الفكر إن حصل لأحد بعد سنة أو سنتين أو ثلاثة فقد حصل على خير كبير وسر واضح شهير ❁ إذ جاء في الخبر :

«تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة» ❁ إذ لا شك أنه قد يرحل صاحبه من عالم الكون إلى عالم الصفاء ❁ أو نقول من حضرة المخلوق إلى حضرة الخالق ❁ والله على ما نقول وكيل ❁

ونؤكد على كل من رجع من حال الغفلة إلى حال الذكـــــر ❁ أن يعلق قلبه برؤية ذات ربه دائما لتمده بمعانيها ❁ كما هو شأنها مع من له تعلق بها ❁ وأن لا يستغني

بالواردات عن الأوراد ❀ لئلا يمنعه ذلك من الحصول على المراد ❀ والسلام ❀

الرسالة الرابعة عشرة
في الحكمة من تكرار المذاكرة والتذكير في هذه الرسائل

14 - ومنها : فاسمع أيها الفقير أني أكرر بعض المذاكرة عنده لعل من لم يستفد في الأولى يستفيد في الثانية ❀ أو الثالثة ❀ وهكذا ❀ ولعل أيضا الفقير المقروح مهما

فتح عينيه فيها وجد حاجته بها من غير تفتيش عليها ❁

واعلموا رحمكم الله أن بعض الفقهاء من إخواننا بني زروال -أنقذهم الله من كل ضلال قد كان معه الوجد في الكلام ❁ فحين يتكلم يضحك الناس ولو كانوا في هم وغم ❁ فبينما ذات يوم وجنازة بداره وهي مشحونة بالناس خاصة وعامة ❁ فإذا بالدار كثيرة الزراويط (العصايا) ❁ فبعضها

مركوزة وبعضها بالزرب ❁ وبعضها مطروحة بالأرض وهكذا ❁ فقالوا له : «لِـم هذه الزراويط كلها» ❁ فقال : «ما في ما يرى السارق ونقوم حينئذ نفتش على الزرواطة بل كثرت من الزراويط ❁ وعملت كل واحدة في جهة لتكون مهما رأيت السارق قمت معه بزرواطتي» ❁ وهو رأي حسن ❁ والله ورسوله أعلم ❁ فلأجل هذا النظر السديد أكرر بعض المذاكرة ❁ والسلام ❁

الرسالة الخامسة عشرة

في أن الخير كله في ذكر الله والاشتغال به وحده عن كل شيء والزهد في الدنيا

15 - ومنها : فالمرض الذي أصاب قلبك أيها الفقير إنما أصابه من أجل شهواتك الجائزة عليك ❋ فلو تركتها واشتغلت بأمر ربك لما أصاب قلبك ما أصابه ❋

واسمع ما أقول لك والله يأخذ بيدك : فإذا كنت مهما تسلطت عليك نفسك بادرت إلى أمر ربك وسلبت له الإرادة في نفسك

❁ ذهبت عنك الخواطر النفسانية والشيطانية ❁ وكل بلية لا محالة ❁

وإذا كنت مهما تسلطت عليك نفسك اشتغلت بالتدبير والاختيار ❁ واستغرقت في الخوض ❁ وترادفت عليك الخواطر الشيطانية والنفسانية بجيوشها ❁ واستولت عليها وأحاطت بك ❁ وحينئذ فلا يكون لك خير ❁ إنما يكون لك شر ❁ والله يسلك بنا وبك مسلك أوليائه ❁ آمين ❁

قال الشيخ الجليل وولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله في حكمه : «إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك ❁ فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده» ❁

وقال أستاذنا رضي الله عنه : «عداوة العدو حقا هي اشتغالك بمحبة الحبيب ❁ وأما إذا اشتغلت بعداوة العدو نال مراده منك ❁ وفاتتك محبة الحبيب» ❁

وقلنا : «الخير كله في ذكر الله ❊ ولا طريق إليه إلا من باب القناعة من الدنيا والاستيحاش من الناس ❊ وإهمال الظهر والبطن ❊ و«ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة» كما قال الشيخ الجليل سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه ❊

وقلنا رضي الله عنا : «ما نفع القلب شيء مثل الزهد في الدنيا والجلوس بين يدي الأولياء رضي الله عنهم» ❊

وأما وردنا الذي أخذنا عن أستاذنا رضي الله عنه فقد تقدم ذكره ❊ وإسقاط منزلة النفس عندنا وعند شيوخنا وشيوخ الطريقة كلهم رضي الله عنهم شرط لازم ❊ إذ قال بعضهم رضي الله عنهم : «إن الذي تكرهون مني ذاك يشتهيه قلبي» ❊ لكن لا ينبغي لك أيها الفقير أن تقول هذا الأمر إلا بعد أن تقوله لنفسك ❊ ثم تسيرها عليه لا على غيره ❊ والسلام ❊

الرسالة السادسة عشرة
في الحض على الثقة بالله في كل الأمور
لا سيما أمر الرزق

16 - ومنها : فالخصيم النفساني والشيطاني لعنه الله كلاهما لا يتسلط علينا من جهة من الجهات ❁ كما يتسلط علينا من جهة أمر الرزق ❁ وقد أقسم لنا ربنا سبحانه بنفسه في كتابه أنه الحق ﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ ❁ وفيه أيضا ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ

نَرزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقوَى﴾ ❁ وفيه آيات كثيرة في هذا المعنى ❁ وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة ❁

وقد قال ولي الله تعالى الكبير سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه : «علي أن نعبده كما أمرني وعليه أن يرزقني كما وعدني» ❁ إلى غير ذلك ❁

وما ذكرت لك هذا إلا خوفا عليك أن يصيبك مثل ما أصاب جل الناس ❁ لأني

نرى كثيرهم لهم أسباب كثيرة دينية ودنياوية ❁ وهم يخافون الفقر أشد الخوف ❁ فلو علموا ما في الاشتغال بالله من الخيرات لتركوا الأسباب الدنياوية بالكلية ❁ واشتغلوا به أي بأمره ❁ وحيث جهلوا ولم يعلموا فبعدما جمعوا بين السببين الديني والدنياوي لم تسكن روعتهم من خوف الفقر ❁ ولا من خوف الخلق ❁ وهذه غفلة عظيمة ❁ وحالة ذميمة وعليها أكثر الناس

❊ بل كاد أن يكون عليها جميعهم والعياذ بالله ❊

فاحذر يا أخي منها ❊ واجعل كُليتك عند ربك ترى عجبا ❊ ولا تجعلها عند الدنيا كالناس لئلا يصيبك ما أصابهم ❊ والله لو كانت قلوبنا عند ربنا حتى تأتينا الدنيا إلى داخل دارنا فأحرى خارجها ❊ إذ قال لها مولانا سبحانه : «يا دنياي اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك» ❊

والله لو كنا لربنا حتى يكون الكون وما فيه لنا كما كان لغيرنا ❁ إذ جعله سبحانه خادما لنا كما جعلنا خادما له سبحانه ❁ فإذا بنا قد بدلنا سيدنا ومولانا سبحانه بمن نحن أسياده ومواليه ولم نستح ❁ ولا حول ولا قوة إلا بالله ❁

والأسباب الدينية هي التي ينبغي الاعتناء بها في كل زمان ❁ وفي هذا الزمان أحرى وأحرى ❁ لأن الدينية بلا دنياوية كأنها لم

تكن ❁ وقد كانت والله وما هي الآن كائنة
❁ والله على ما نقول وكيل ❁ ونرى والله
ورسوله أعلم ❁ أنه لا يقدر واحد أن يقول
لجل صلحاء الزمان : «قلّلوا من الأسباب
الدنياوية ❁ وأكثروا من الأسباب
الأخراوية ❁ والله ينوب عليكم كما ناب على
غيركم» ❁ فلا يقبل منك اليوم إنسان قط ❁
والله ورسوله أعلم ❁ إلا إن قلت : «احرث
❁ واكسب ❁ واتجر» ❁ وهكذا ❁

وأما إن قلت : «اترك وازهد واتبع» ❊ فقد قل من يسمع ذلك من خاصة أهل الوقت فأحرى عامتهم ❊

واسمع ما قال ولي الله تعالى سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه : «للناس أسباب ❊ وسببنا نحن الإيمان والتقوى ❊ قال الله تعالى ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

وَالأَرضِ﴾ ❋ وقال مرة أخرى : «للناس أسباب ❋ وسببنا الله» ❋ والسلام ❋

الرسالة السابعة عشرة
في بيان حقيقة الدنيا والحض على الزهد فيها

17 - ومنها : فالدنيا هي التي بعدتنا من ربنا مع قربنا منه ❋ إلا النادر منا ❋

سمعت أستاذي رضي الله عنه يقول : «قد دخلت مع العلماء في علمهم ومع الفقراء في

فقرهم ❁ فسألتهم حقيقة ما بأيديهم ❁
والأمر كما قال رضي الله عنه : قد سلبت
والله الرجال ❁ فما بالك بالعيال» ❁

واسمع ما كنا عليه حين أعرضنا عنها وأقبلنا
على ربنا ❁ فقد كنا والله لا ننظر في أحد
بقصد أن يرجع من حالة الغفلة إلى حالة
الذكر ❁ إلا وينقلب حاله من حينه إلى ما
أردنا ❁ وليس ذلك باختيارنا ولا باختياره
❁ بل باختيار الله وبأمره ❁ فلما رجعنا إليها

واشتغلنا بها سُلِبنا والله من مقامنا ❊ وقد
كان كمقام ولي الله تعالى سيدي أبي مدين
الغوث رضي الله عنه ❊ وعدنا كما كنا أيام
الغفلة أو أقبح ❊ ﴿فاعتبروا يا أولي
الأبصار﴾ ❊ لكن لم يتيسر لنا أمرها ❊ ولم
ينجح شيء منها ببركة من تعلقنا به من أهل
الطريقة رضي الله عنهم ❊ ورأيت رجلين
كبيرين بعدما استشرفا على الوصول
تعرضتُ لهما فردتْهما إليها لكن نجاهما الله
تعالى منها ❊ فبعد ما أخذتهما فرّ كلاهما

منها وتركاها ❋ وذلك ببركة من تعلقا به من أهل الطريقة رضي الله عنهم ❋

ورأيت رجلا كبيرا نعرفه حقا ❋ قد أخذته ولم ترده ❋ بل مات بيدها ❋ لكن كان شيخه ميتا ولم يكن حيا ❋ ولا أعلم هل يصح تشييخ الأموات أم لا ❋ ولا شك أني رأيت كثيرا من الناس ينتسبون إلى الولي الكبير العارف الشهير مولاي عبد القادر الجيلاني نفع الله به ❋ ويزعمون أنه

شيخهم ❋ مع أنهم أحياء وهو ميت رضي الله عنه ❋ نرى إن كان قصدهم بذلك أن يرحمهم الله تعالى لأجل محبته والاستناد إليه فهذه نية صالحة يرجى لصاحبها الخير ❋ لأن «نية المرء خير من عمله» ❋ وكما ورد في الصحيح : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى» ❋

وإن قصد بذلك غير ما ذكرنا كأن يكون قصدهم كمن يتعلق بالأحياء الواصلين

لكي يوصلونه إلى ربه كما هو شأن الأحياء الواصلين ❀ فلا يغتر بذلك إلا من لا علم له ❀ لو كان يصح ذلك لكفى سائرنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل أحد ❀ إذ لا أولى للناس منه في أمورهم من حيث هي ❀ ولا غناء لأحد عن الشيخ في كل فن من الفنون وفي فن التصوف أحرى وأحرى ❀ إذ قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «من لا شيخ له فالشيطان شيخه» ❀

وقد قال ابن شيبان رضي الله عنه : «من ليس له أستاذ فهو بطال ❁ وحذف الوسائط اختلال ❁ وإسناد الفعل لها ضلال» ❁ إلى غير ذلك ❁ ومن زعم أنه يستغني عن الشيخ فقد أعرض عن الباب وأقبل على الحائط ❁ إذ لو بقينا على ما أتانا به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تخالفه قلوبنا ولا جوارحنا قط ❁ لاستغنينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشيخ ❁ وحيث بدلنا وغيرنا حتى

قست قلوبنا وجوارحنا ووقع بنا ما وقع من الكدر * فكيف لا نفتقر إلى الشيخ * فهذا لا يقوله إلا متكبر أو جاهل أو راض عن نفسه * والسلام *

الرسالة الثامنة عشرة

في الحض على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل حين مع غاية الأدب

18 - ومنها : فلا ينبغي للمحب الصادق أن يهمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الفريضة ولا في صلاة

النافلة ❊ لأنها محل بركة وخير وفضل ❊
ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم أهل لأن
يذكر هنالك وفي كل محل شريف ❊ وينبغي
له أن يستحضر السلام عليه كما يستحضر
الصلاة عليه ❊ ويكون هكذا دائما في المحل
الذي ذكرنا ❊ وفي غيره من الأوقات
المعظمة ❊ لأني نرى كثيرا من الناس
يسلمون عليه كما يصلون ❊ ولا يعلمون أنهم
يسلمون عليه وقت سلامهم عليه ❊ إنما
يعلمون الصلاة ❊ وليس من علم ما يعمل

كمن لا يعلم ما يعمل ❁ فرق كبير بينهما ❁
إذ قال تعالى : ﴿قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ أَم هَل تَستَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ ❁

وينبغي له أن لا يصلي على نبيه وخير خلق ربه إلا على طهارة بدنه وثوبه ومكانه ❁ وبطنه من الحرام ❁ ولسانه من الكذب ❁ ويستحضر ذاته الشريفة بقلبه صلى الله عليه وآله وسلم ❁ والسلام ❁

الرسالة التاسعة عشرة

في النهي عن الاعتراض على أهل الله

19 - ومنها : فالاعتراض على الفقراء أهل الانتساب إلى الله وعلى جميع عباد الله من الجهل الكبير والطمس الشهير ❋ إذ لا بد من الغلط لأهل البدايات وليست العصمة لأهل النهايات ❋ فأحرى أهل البدايات ❋ إنما العصمة للأنبياء عليهم السلام ❋ لكن من رأيناه منهم قد أخطأ فنذكره بملاطفة وإحسان ❋ فإن تذكر فتبارك الله ❋ وإلا

فربنا أدرى بجميعنا إذ قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ❁ والسلام ❁

الرسالة العشرون

في الحض على تدبر القرآن

وفضل الصلاة على النبي ﷺ

20 - ومنها : فالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي كنت عليها وقت حلق الرأس ❁ لاشك أن فضلها كما قال صلى

الله عليه وآله وسلم ❊ إن أحببت أن تكون عليها فتبارك الله ❊ وإلا فنبينا صلى الله عليه وآله وسلم يقول لنا : الذنوب تسقط عنا بالصلاة عليه وبغيرها من الأعمال ❊ وتسقط عنا بترك ما لا يعني ❊ وتسقط عنا بمحض كرم الله ❊ فهذا مما يجب اعتقاده ❊

وأما قولك : «هل قراءة ورش أقرب للتدبر أم الروايات كلها» ❊ فنرى والله ورسوله أعلم أن التدبر يحصل مع الروايات كلها إن

ترك القاريء الدنيا والناس وما لا يعنيه ❊
ولا يحصل مع رواية واحدة إن لم يترك
الدنيا والناس وما لا يعنيه ❊

فاترك يا أخي الدنيا والناس وما لا يعنيك
❊ واقرأ الروايات كلها ❊ فإن التدبر والمعاني
التي ترد على القلوب من حضرة المحبوب
لا تفارقك ولا تسخى بفراقك ❊ إذ هي
تحبك غاية المحبة ❊ وتعشقك غاية العشق ❊

وتشتاق إليك غاية الاشتياق ❁ ولك منها مثل ما للبحر من الأمواج ❁

لكن الحس قد استولى عليك وعلينا وعلى سائر الناس كلهم ❁ فأخذ قلوبنا وجوارحنا إذ هو ضد المعاني ❁ والضدان لا يجتمعان إلا لرجل قدمه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ❁ وقد عز وجوده غاية في كل زمان ❁ وفي هذا الزمان الذي نحن فيه أكثر وأكثر ❁ إذ هو

كالكبريت الأحمر ❋ والله على ما نقول وكيل ❋ والسلام ❋

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❋ سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❋ وَسَلَامٌ عَلَى المُرسَلِينَ ❋ وَالحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ ❋